

تفسير البيضاوي

116 - { وقالوا اتخذوا ولدا } نزلت لما قال اليهود : { عزيز ابن الله } والنصارى : { المسيح ابن الله } ومشركوا العرب : الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود أو منع أو مفهوم قوله تعالى ومن أظلم ممن أظلم وقرأ ابن عامر بغير واو { سبحانه } تنزيه له عن ذلك فإنه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء ألا ترى أن الأجرام الفلكية - مع إمكانها وفنائها - لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا أو طبعاً { بل له ما في السموات والأرض } رد لما قالوه واستدلال على فساد المعنى أنه تعالى خالق ما في السموات والأرض الذي من جملة الملائكة و عزيز والمسيح { كل له قانتون } منقادون لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته : فلا يكون له ولد لأن من حق الولد أن يجانس والده وإنما جاء بما الذي لغير أولي العلم وقال قانتون على تغليب أولي العلم تحقيراً لشأنهم وتنوين كل عوض عن المضاف إليه أي كل ما فيهما ويجوز أن يراد كل من جعلوه ولداً له مطيعاً مقرون بالعبودية فيكون إلزاماً بعد إقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة أوجه واحتج بها الفقهاء على أن من ملك ولده عتق عليه لأنه تعالى نفى الولد بإثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما